كِتَابُ نَاحُومَ

غضب الله على نينوى

١

١وَحْيٌ عَنْ نِينَوَى. هَذَا كِتَابُ رُؤْيَا نَاحُومَ الأَلْقُوشِيِّ. ٢الْمَوْلَى إِلَهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الْمَوْلَى مُنْتَقِمٌ وَيَغْضَبُ جِدًّا. الْمَوْلَى يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَيَحْتَفِظُ بِغَضَبِهِ ضِدَّ خُصُومِهِ. ٣الْمَوْلَى حَلِيمٌ وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ، وَلَكِنَّهُ لا يَتْرُكُ الْمُذْنِبَ بِلا عِقَابٍ. حَيْثُ يَسِيرُ الْمَوْلَى تَحْدُثُ زَوْبَعَةٌ وَعَوَاصِفُ. السَّحَابُ هُوَ غُبَارُ قَدَمَيْهِ. ٤يُوَبِّخُ الْبَحْرَ فَيَجِفُّ، وَتَنْشَفُ كُلُّ الأَنْهَارِ. تَذْبُلُ خُضْرَةُ بَاشَانَ وَالْكَرْمَلَ، يَذْبُلُ زَهْرُ لُبْنَانَ. ٥تَهْتَزُّ الْجِبَالُ أَمَامَهُ وَتَذُوبُ التِّلالُ. تَرْتَعِشُ الأَرْضُ فِي مَحْضَرِهِ، الدُّنْيَا وَكُلُّ سُكَّانِهَا. ٦مَنْ يَقِفُ أَمَامَ غَضَبِهِ؟ وَمَنْ يَحْتَمِلُ غَيْظَهُ الشَّدِيدَ؟ يَنْصَبُّ سَخَطُهُ كَالنَّارِ، تَنْهَدِمُ الصُّخُورُ مِنْهُ.

٧رَبُّنَا صَالِحٌ، هُوَ مَلْجَأٌ فِي يَوْمِ الضِّيقِ، وَيَعْتَنِي بِمَنْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ. ٨وَلَكِنَّهُ يُرْسِلُ فَيَضَانًا شَدِيدًا، فَيُهْلِكُ نِينَوَى تَمَامًا، وَيُطَارِدُ أَعْدَاءَهُ إِلَى الظَّلامِ. ٩بِمَاذَا تَتَآمَرُونَ ضِدَّ اللهِ؟ إِنَّهُ يَقْضِي عَلَى نِينَوَى بِضَرْبَةٍ لا تَحْتَاجُ إِلَى تِكْرَارٍ! ١٠فَتَأْكُلُ النَّارُ أَهْلَهَا كَأَنَّهُمْ حُزْمَةٌ مِنَ الشَّوْكِ، أَوْ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّكَارَى الْمُتَرَنِّحِينَ أَوْ قَشٌّ يَابِسٌ.

١١مِنْكِ يَا نِينَوَى خَرَجَ وَاحِدٌ يَتَآمَرُ بِالشَّرِّ ضِدَّ الْمَوْلَى، وَيُشِيرُ بِالسُّوءِ.

١٢قَالَ اللهُ: "مَعَ أَنَّ أَهْلَ نِينَوَى أَقْوِيَاءُ وَكَثِيرُونَ، أُبِيدُهُمْ وَأُفْنِيهِمْ. أَمَّا أَنْتُمْ يَا شَعْبِي، فَإِنِّي عَاقَبْتُكُمْ وَلا أُعَاقِبُكُمْ مَرَّةً أُخْرَى. ١٣وَالآنَ أَكْسِرُ نِيرَهُمْ عَنْكُمْ، وَأُحَطِّمُ قُيُودَكُمْ. ١٤وَأَمَرَ الْمَوْلَى بِهَذَا بِشَأْنِكِ يَا نِينَوَى، "لَنْ يَكُونَ لَكُمْ نَسْلٌ يَحْمِلُ اِسْمَكُمْ' وَأُبِيدُ مِنْ مَعْبَدِ آلِهَتِكُمُ التَّمَاثِيلَ الْمَنْحُوتَةَ وَالمسْبُوكَةَ، وَأَعِدُّ لَكُمْ قَبْرَكُمْ لأَنَّكُمْ لا تَسْتَحِقُّونَ أَنْ تَعِيشُوا." ١٥انْظُرُوا! سَيَأْتِي إِلَيْنَا مَنْ يَحْمِلُ بُشْرَى الْخَيْرِ عَبْرَ الْجِبَالِ! إِنَّهُ يُعْلِنُ السَّلامَ! عَيِّدِي يَا يَهُوذَا أَعْيَادَكِ، وَأَوْفِي نُذُورَكِ. فَالشِّرِّيرُ لَنْ يُهَاجِمَكِ مَرَّةً أُخْرَى، لأَنَّهُ هَلَكَ تَمَامًا.

سقوط نينوى

٢

١جَاءَ عَلَيْكِ الْمُهَاجِمُ يَا نِينَوَى. اُحْرُسِي الْحِصْنَ، رَاقِبِي الطَّرِيقَ، اِسْتَعِدِّي لِلْمَعْرَكَةِ، شَدِّدِي قُوَّتَكِ جِدًّا. ٢سَيَرُدُّ الْمَوْلَى بَهَاءَ كُلِّ بَنِي يَعْقُوبَ، مَعَ أَنَّ النَّاهِبِينَ سَلَبُوهُمْ وَأَتْلَفُوا كُرُومَهُمْ. ٣عَدُوُّكِ يَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ يَا نِينَوَى! تُرُوسُ أَبْطَالِهِ حَمْرَاءُ، ثِيَابُ جُنُودِهِ لَوْنُهَا قِرْمِزِيٌّ، يَطِيرُ الشَّرَرُ مِنْ حَدِيدِ الْمَرْكَبَاتِ، تَهْتَزُّ الرِّمَاحُ كَالسَّرْوِ. ٤تَنْدَفِعُ الْمَرْكَبَاتُ بِعُنْفٍ فِي الشَّوَارِعِ، تَجْرِي هُنَا وَهُنَاكَ فِي السَّاحَاتِ، مَنْظَرُهَا كَأَنَّهَا مَشَاعِلُ تَجْرِي، كَأَنَّهَا بَرْقٌ.

٥يُنَادِي الْمَلِكُ أَحْسَنَ أَبْطَالِهِ، لَكِنَّهُمْ يَتَعَثَّرُونَ فِي مَشْيِهِمْ. يُسْرِعُونَ إِلَى سُورِ نِينَوَى، يُقِيمُونَ الْحَوَاجِزَ لِحِمَايَتِهَا.
٦تَتَفَتَّحُ أَبْوَابُ النَّهْرِ، يَنْهَارُ الْقَصْرُ. ٧تُؤْخَذُ الْمَلِكَةُ أَسِيرَةً، تَنُوحُ جَوَارِيهَا كَالْحَمَامِ، يَضْرِبْنَ عَلَى صُدُورِهِنَّ.
٨صَارَتْ نِينَوَى كَبِرْكَةٍ جَفَّ مَاؤُهَا، لأَنَّ أَهْلَهَا هَرَبُوا مِنْهَا. لَمْ يَلْتَفِتُوا لِمَنْ قَالَ لَهُمْ: قِفُوا! قِفُوا! ٩إِذَنْ تَعَالَوْا نَنْهَبُ الْفِضَّةَ، وَنَنْهَبُ الذَّهَبَ. كُنُوزُهَا لا نِهَايَةَ لَهَا، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ نَفِيسٍ وَجَمِيلٍ.
١٠صَارَتْ نِينَوَى مَسْلُوبَةً وَفَارِغَةً وَخَرِبَةً. يَذُوبُ قَلْبُهُمْ، تَنْهَارُ عَزِيمَتُهُمْ، كُلُّهُمْ يَرْتَعِشُونَ، وَتَصْفَرُّ وُجُوهُهُمْ جَمِيعًا. ١١فَأَيْنَ الآنَ نِينَوَى مَأْوَى الأُسُودِ وَمَرْعَى الأَشْبَالِ؟ أَيْنَ الأَسَدُ وَاللَّبُوَةُ وَالأَشْبَالُ الَّتِي كَانَتْ تَسْرَحُ فِيهَا وَلا يُزْعِجُهَا أَحَدٌ؟ ١٢هُنَاكَ اِفْتَرَسَ الأَسَدُ مَا يَكْفِي لأَشْبَالِهِ، وَخَنَقَ الْفَرِيسَةَ لِلَبْوَاتِهِ، وَمَلأَ مَغَارَاتِهِ بِالْفَرَائِسِ وَمَآوِيهِ بِالْجُثَثِ.
١٣وَقَالَ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ: "أَنَا ضِدُّكِ يَا نِينَوَى، فَأُحْرِقُ مَرْكَبَاتِكِ حَتَّى تُصْبِحَ دُخَانًا، وَيَأْكُلُ السَّيْفُ شُبَّانَكِ، وَلا أُبْقِي لَكِ فَرِيسَةً فِي الأَرْضِ، وَلا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَ رُسُلِكِ فِيمَا بَعْدُ."

نهاية رهيبة

٣

١وَيْلٌ لِلْمَدِينَةِ سَافِكَةِ الدَّمِ! إِنَّهَا مَمْلُوءَةٌ كَذِبًا وَنَهْبًا. لا يَتَوَقَّفُ فِيهَا الْقَتْلُ. ٢تَضْرِبُ السِّيَاطُ، وَتَدُورُ الْعَجَلاتُ، وَتَقْفِزُ الْخَيْلُ، وَتَنْدَفِعُ الْمَرْكَبَاتُ، ٣وَيَتَقَدَّمُ الْفُرْسَانُ، وَيَلْمَعُ السَّيْفُ، وَيَبْرُقُ الرُّمْحُ! جَرْحَى كَثِيرُونَ، أَكْوَامٌ مِنَ الْقَتْلَى، مَوْتَى بِلا عَدَدٍ، وَالسَّائِرُ يَتَعَثَّرُ بِالْجُثَثِ.
٤كُلُّ هَذَا بِسَبَبِ نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَاهِرَةِ الْفَاتِنَةِ سَيِّدَةِ السِّحْرِ، الَّتِي أَغْرَتِ الأُمَمَ لِتَعْبُدَ آلِهَتَهَا، وَالشُّعُوبَ لِتُمَارِسَ سِحْرَهَا. ٥وَقَالَ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ: "أَنَا ضِدُّكِ يَا نِينَوَى، أُعَرِّيكِ وَأَفْضَحُكِ أَمَامَ الأُمَمِ وَأُخْجِلُكِ أَمَامَ الْمَمَالِكِ،
٦وَأَقْذِفُ عَلَيْكِ الأَوْسَاخَ، وَأُهِينُكِ، وَأَجْعَلُكِ مَنْظَرًا. ٧فَيَهْرُبُ مِنْكِ كُلُّ مَنْ يَرَاكِ وَيَقُولُ: 'خَرِبَتْ نِينَوَى، فَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهَا؟' يَا نِينَوَى، أَيْنَ أَجِدُ لَكِ مَنْ يُعَزِّيكِ؟"
٨هَلْ أَنْتِ أَحْسَنُ مِنْ طِيبَةَ الَّتِي عَلَى النِّيلِ وَحَوْلَهَا الْمِيَاهُ؟ كَانَ النَّهْرُ يَحْمِيهَا، وَالْمَاءُ سُورَهَا. ٩وَاسْتَمَدَّتْ قُوَّةً بِلا حُدُودٍ مِنَ الْحَبَشَةِ وَمِصْرَ، وَتَحَالَفَتْ مَعَ فُوطَ وَلِيبْيَا. ١٠وَمَعَ ذَلِكَ وَقَعَتْ أَسِيرَةً وَطُرِدَتْ. مَزَّقَ الأَعْدَاءُ أَطْفَالَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ. أَلْقَوْا قُرْعَةً عَلَى شُرَفَائِهَا، وَقَيَّدُوا بِالسَّلاسِلِ كُلَّ عُظَمَائِهَا. ١١وَأَنْتِ أَيْضًا يَا نِينَوَى تَسْكَرِينَ وَتَخْتَفِينَ، وَتَبْحَثِينَ عَنْ مَلْجَأٍ مِنَ الْعَدُوِّ.
١٢كُلُّ حُصُونِكِ تَسْقُطُ كَمَا تَسْقُطُ ثِمَارُ التِّينِ النَّاضِجَةِ فِي فَمِ مَنْ يَهُزُّ الشَّجَرَةَ. ١٣اُنْظُرِي إِلَى جُيُوشِكِ، إِنَّهُمْ كَالنِّسَاءِ! بَوَّابَاتُ بِلادِكِ مَفْتُوحَةٌ عَلَى آخِرِهَا لأَعْدَائِكِ. أَكَلَتِ النَّارُ أَبْوَابَكِ.
١٤أَعِدِّي لِنَفْسِكِ مَاءً لِوَقْتِ الْحِصَارِ. شَدِّدِي دِفَاعَكِ. اِخْلِطِي الطِّينَ وَاصْنَعِي الطُّوبَ لِبِنَاءِ التَّحْصِينَاتِ.
١٥وَلَكِنْ تَأْكُلُكِ النَّارُ، يَقْتُلُكِ السَّيْفُ. وَكَالْجَرَادِ الَّذِي يَأْكُلُ الْخُضْرَةَ تَأْكُلُكِ الْحَرْبُ. تَكَاثَرِي كَالْجَرَادِ، زِيدِي فِي

الْعَدَدِ كَالْجُنْدُبِ. ١٦تُجَّارُكِ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَكِنَّهُمْ كَالْجَرَادِ يَأْكُلُونَ خُضْرَةَ الأَرْضِ وَيَطِيرُونَ بَعِيدًا. ١٧رُؤَسَاؤُكِ كَالْجَرَادِ، قَادَتُكِ كَأَسْرَابِ الْجَرَادِ الَّتِي تَحِلُّ عَلَى الْحَائِطِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، وَحِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ تَطِيرُ بَعِيدًا، وَلا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَيْنَ رَاحَتْ.

١٨يَا مَلِكُ أَشُّورَ، نَامَ قَادَتُكَ، رَقَدَ عُظَمَاؤُكَ لِيَرْتَاحُوا، وَتَشَتَّتَ شَعْبُكَ عَلَى الْجِبَالِ، وَلا مَنْ يَجْمَعُهُمْ. ١٩كَسْرُكَ لا يُجْبَرُ، جُرْحُكَ عَدِيمُ الشِّفَاءِ. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ خَبَرَكَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ فَرَحًا لأَنَّ شَرَّكَ بِلا حُدُودٍ وَعَانَى مِنْهُ الْجَمِيعُ.